السبب لم يتعرض له الا ان القوم لم يرجعوا ذلك فقالوا المعاندة من موسى وقومه
انه تعالى ذكره عنهم بقوله وقال الملأ اي الاشراف من قوم فرعون له أتذر اي
تترك موسى وقومه من بني اسرائيل ليفسدوا في الارض اي ارض مصر واذا
بالفساد فيها امرهم باسرهم بمخالفة فرعون وهو قولهم ويذرك وآلهتك
اي معبوداتك اي فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة
يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسنة امرهم بعبادتها ولذلك اخرج لهم
السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وكان
يامرهم بعبادتها وقال لهم انا ربكم ورب آلهتكم هذه الاصنام وقوله
قوله انا ربكم الاعلى فان قيل ان فرعون ان لم يكن كامل العقل لم يجز في حكم
الله تعالى ارسال الرسل اليه وان كان عاقلا لم يجز ان يعتقد في نفسه كونه
خالق السموات والارض لان فساده معلوم بالضرورة اجيب بان الاولى
ان يكون دهريا منكرا لوجود الصانع وكان يقول مدبر هذا العالم السفلي
هو الكواكب واتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويامر
بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطاع المخدوم في الارض ولهذا قال
انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملأ حين قالوا أتذر موسى وقومه
سنقتل ابناءهم اي المولودين ونستحيي نساءهم اي نتركهم احياء كما كنا نفعل
من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود
الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ نافع وابن كثير
بفتح النون وسكون القاف والتاء مخففة والباقون بضم النون وفتح القاف
وكسر التاء مشددة وانا فوقهم قاهرون اي غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا
ولا ان لغلبة موسى لنا في هذه المناظرة تأثير واعاد عليهم القتل فشكا بنو
اسرائيل لموسى فامرهم بالصبر كما قال تعالى قال موسى لقومه لما
استعينوا بالله واصبروا اي استعينوا بالله على فرعون وقومه

من البلاء فان الله تعالى هو الكافي لكم واصبروا على ما نالكم من المكاره في انفسكم
وابنائكم ان الارض اي ارض مصر وانها كانت الارض كلها لله تعالى لان الكلام فيها
يورثها من يشاء من عباده هذا تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله عز
وجل والتثبت في الامر وقوله والعاقبة اي المحمودة للمتقين لانه اخبرهم
بالنصر وتذكيرا لما وعدهم به من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له
فلما سمع بنو اسرائيل ما قال فرعون من تجديد عذابهم بالقتل مرة ثانية قالوا
لموسى اوذينا من قبل ان تأتينا اي بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل كانوا
مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعملهم
في الاعمال الشاقة الى نصف النهار ويعفيهم من الترفه والتنعم ويقتل
ابناءهم ويستحيي نساءهم فلما جاء موسى بالرسالة وجرى له ما جرى مع
فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار بلا اجر واراد ان يعيد
القتل عليهم فقالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا اي
بالرسالة فان قيل ظاهر هذا الكلام يوهم ان بني اسرائيل كرهوا مجيء
موسى بالرسالة وذلك كفر اجيب عنه بان القوم ظنوا ان موسى عليه السلام
كان قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا انه ذلك
يكون على الفور فلما رأوا ان المشقة قد زادت عليهم قالوا ذلك اي متى
يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه قال موسى عليه السلام مجيبا
لهم عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي
يجعلكم تخلفونهم في ارضهم بعد هلاكهم قال البيضاوي ولعله اتى بفعل
الطمع اي بعسى لعدم جزمه بانهم المستخلفون بأعيانهم او اولادهم وقد
روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام ... عن
الاستقلال فهو يذكرهم ... تعالى فينظر اي وانتم خلفا
متمكنون كيف تعملون اي يعاملكم معاملة المختبر وهو في الازل اعلم بما تعملون